كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

" الدور التربوي لمناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف: تصور مقترح"

إعـداد

د / مسفر سعود مبارك الهرش

أستاذ مساعد– قسم المناهج وطرق التدريس

جامعة الطائف – الطائف – المملكة العربية السعودية

Mesferalharsh@hotmail.com

﴿ المجلد الخامس والثلاثون – العدد الثامن– أغسطس ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى وضع تصور مقترح للدور التربوي لمناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وجاء هيكلها مشتملاً على محورين رئيسين، تضمن كل محور عدداً من العناوين، تسبقهما مقدمة مقتضبة، وتقفوها خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، يعقبها قائمة بمراجع الدراسة ومصادرها، وتناول المحور الأول الغلو والتطرف، من حيث: مفهوم الغلو والتطرف لغة واصطلاحاً وشرعاً، ومصطلح الوسطية المضاد للغلو. وأنواع الغلو والتطرف، وموقف الإسلام من الغلو والتطرف. وتضمن المحور الثاني التصور المقترح لتفعيل دور اللغة العربية ومناهجها في مواجهة الغلو والتطرف. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الغلو هو التشدد والخروج عن حد الاعتدال في الدين اعتقاداً، أو عملاً، أو هما معاً، وغالباً ما يتمثل في الغلو العقدي، والغلو العملي، وأن الإسلام حذر من اتباعه وممارسته، لما يترتب عنه من فساد للفرد والجماعة، مما يترتب الاهتمام به في العملية التعليمية من خلال المناهج الدراسية عامة، ومناهج اللغة العربية خاصة، كما توصلت الدراسة إلى وضع تصور مقترح يعزز من دور مناهج اللغة العربية التربوي في مواجهة الغلو والحد منه، استناداً إلى مجموعة من المواصفات والسمات المأمولة مراعاتها في مناهج اللغة العربية، مع المحافظة على أهداف تعلم مناهج اللغة العربية ومهاراتها المختلفة في كافة المراحل التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الغلو، التطرف، مناهج اللغة العربية، استراتيجية مقترحة.

Abstract

The purpose of this study was to develop a proposed vision for the educational role of the Arabic language curricula in the face of extremism and extremism. To achieve this objective, the researcher used the analytical descriptive method. The structure consisted of two main axes. Each axis included a number of titles, preceded by a brief introduction. The recommendations, and then a list of references and sources of the study, and dealt with the first axis of extremism and extremism, in terms of: the concept of extremism and extremism language and terminology and legitimacy, and the term of the medium against the obscurity. Types of extremism and extremism, and Islam's position on extremism and extremism. The second axis included the proposed scenario to activate the role of Arabic language and its methods in the face of extremism and extremism, The results of the study found that extremism is a radicalization and a deviation from the level of moderation in religion in belief, or work, or both, and is often manifested in the absurdity and practicality of ignorance, and that Islam warned of its followers and practices, resulting in corruption of the individual and the community, Interest in the educational process through the curriculum in general, and the curricula of the Arabic language in particular, The study also found a proposed scenario that enhances the role of the Arab educational curricula in the face of exaggeration and reduction, based on a set of specifications and features to be considered in Arabic language curricula, while maintaining the objectives of learning Arabic language curricula and their different skills in all educational stages.

Keywords: Hyperbole, Extremism, Arabic Language Curriculum, Proposed Strategy.

مقدمة:-

فالغلو في الدين والتَّطرف في الفكر من الآفات التي تظهر في المجتمعات بصور وملامح شتَّى، ومن أخطر الظَّواهر الدينية التي بدأت تنتشر في بعض البلدان العربية والإسلامية في وقتنا المعاصر وبشكل ملفت للنَّظر، لاسيما في أوساط فئة الشَّباب في المدارس والجامعات، إذ إن الحياة الآمنة والمعتدلة ضرورة يتطلع إليها جميع بني البشر على اختلاف أعراقهم وأديانهم ومعتقداتهم، وبالتحليل لدلالات تلك الحياة وسماتها فإنها تعني الجمع بين الاعتدال والوسطية في الفكر والسلوك، وحسن التعامل مع الآخرين، ضمن معايير المنهج الرباني، والهدي النبوي، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى:**{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** (البقرة: ٢٢٩).

فلا ريب في ما يشير إليه مفهوم الغلو في الدين أو التشدد أو التطرف في الفكر وما أشبه ذلك من ألفاظ وعبارات مترادفة، هو ميل وانعطاف عن مقتضى هذه المبادئ والمقاصد، وانحرافٌ عن جادّتها ومحجتِها الواضحة، بل هو خروج عن منابعها، وإبطال لمعانيها، ونقض لأصولها ومراميها (مساعدة والشريفين، ٢٠١٠).

وقد تطورت ظاهرة الغلو والتطرف في الزمن لمعاصر إلى أن أصبحت منهجاً وأسلوباً له أصوله ومنطقه لمن يستند إليه، وصار يهدد الدين والرسالة ذاتَها في تشويه صورتها وهدمِ مقاصدها النبيلة، وأمنها وسلمِها واستقرارِها، إلى أن أصبح الغلو والتطرف يمثل تحدياً حقيقياً لمختلف المجتمعات المعاصرة.

إلا إن الحركات الفكرية المناوئة للإسلام وللمسلمين والتي نتج عنها الكثير من مظاهر الغلو والتطرف الفكري، ظلت الشغل الشاغل لعلماء هذه الأمة والمصلحين منها، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "**ما يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك**" (الطائي، ١٩٩٩).

لذا، أصبح من الضروري أن يدرك القائمون على التعليم بشكل عام، والقائمون على إعداد المناهج الدراسية بشكل خاص أن من الخطأ اعتبار طلاب المدارس بعيدون كلياً عن انتهاج الغلو في الدين أو مسايرة الفكر المتطرف الذي تدعو إليه بعض الجماعات المتطرفة التي قد تصل إلى ارتكاب أعمال إجرامية، فطلاب المدارس كثيراً ما يتعرضون إلى تيارات دينية متشددة قد تؤثر فيهم إما اعتناقاً فكرياً، أو تبنياً لوجهات نظرهم، أو تعاطفاً وجدانياً، لا سيما وأن طلاب المدارس يمكن لهم مطالعة تلك التيارات الفكرية أو الدينية المتطرفة من خلال مداخل متعددة، يأتي الانترنت على رأسها، بالإضافة إلى سرعة التواصل مع المعلومات التي تتدفق بشكل متسارع ومتجدد إلى مواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعلهم في مرمى خطر الممارسات

السيئة لمثل هذه الخدمات، وقد يصل بهم الأمر إلى اعتناق الأفكار والآراء المتطرفة، وغيرها من أشكال الغلو والتطرف التي قد تعرضهم للانحرف الفكري والديني، والتشدد أو التطرف العقدي، الذي حذر الإسلام من اتباعه وممارسته، لما يترتب عنه من فساد للفرد والجماعة، ومصداقاً لذلك قوله سبحانه وتعالى:**{ قُلْ يا أَهلَ الْكِتابِ لا تغْلوا فِي دِينِكم غير الْحقّ ولا تتَّبِعوا أَهواء قومٍ قدضلُّوا مِن قَبلُ وأَضلُّوا كثِيراً وضلُّوا عن سواءِ السبِيلِ}** (المائدة: ٧٧).

من هنا يأتي دور المدرسة والأسرة والمجتمع ومؤسساته للعمل على وقاية النشء الصغير في المدارس من خلال تفعيل دور العملية التعليمية من معلمين ومناهج ، وتشجيع العمل التشاركي بين المدرسة وأولياء الأمور لمساعدتهم ومنحهم الدعم الكافي الذي يؤهلم كي يكونوا مواطنين صالحين بعيدين عن اعتناق التطرف في الفكر أو التعاطف معه، أو الخروج عن حدود الدين إلى الغلو به تطرفاً لا ديناً.

وإذ تعد العملية التربوية والتعليمية من الركائز الرئيسة لأي مجتمع من المجتمعات وعماد نهضته، الأمر الذي جعل ما بين المجتمع والعملية التربوية والتعليمية علاقات فاعلة مختلفة، فللتعليم دور مهم في نهضة المجتمع، والارتقاء بأفراده ومواطنيه، وتلبية احتياجاتهم المعرفية والروحية والفكرية، وغرس روح الشعور بالانتماء للوطن في نفوسهم، وتحقيق الاستثمار الأمثل لقدراتهم ومهاراتهم خدمة لمجتمعهم، وحماية مقدراته وأمنة (Adam, 2012).

وعند الحديث عن دور النظام التعليمي في مواجهة دعوات التطرف والغلو يصل بنا حتماً للحديث عن المنهج الدراسي، باعتباره أحد أهم ركائز العملية التعليمية الذي يعبر عن مجموع الخبرات والسلوكات والقيم والاتجاهات المخطط لها التي تسعى المدرسة إلى غرسها لدى طلابها، بما يكفل لهم الارتقاء بقدراتهم على المشاركة والتعاون وتقاسم المسؤولية داخل المجتمع المدرسي، والمجتمع الأوسع خارجها، وتلك الخبرات المدرسية التي تنعكس على تفكيرهم وعلاقاتهم بالآخرين وببيئتهم المحلية والعالمية (السلمان، ٢٠٠٨).

وتؤكد نتائج الكثير من الدراسات أن هناك أسباب تربوية وتعليمية للغلو والتطرف والتشدد. والتي تؤثر على السلوك المعتدل للطالب، وهذه الأسباب على تعددها ترجع بصورة رئيسة إلى أسباب فردية أو بيئية أو خارجية، أو إلى أسباب تتعلق بكافة مدخلات العملية التربوية والتعليمية، وبشكل خاص المناهج الدراسية التي من أهم أهدافها ترسيخ الفهم الصحيح للإسلام، وتعزيز الاعتدال والوسطية ونشر قيم التسامح ونبذ الغلو والتطرف لدى الطلاب (الظاهري، ٢٠١٢).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من خلال اطلاع الباحث على مناهج اللغة العربية في المراحل التعليمية المختلفة في المملكة للعربية السعودية، وبحكم خبرته التربوية والتعليمية في هذا المجال، لاحظ عدم تضمين هذه المناهج بموضوعات تعليمية توضح مفاهيم الغلو والتطرف، وتحث الطلاب على التحلي بالاعتدال في الفكر والسلوك والمعتقد، تماشياً مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، لا سيما وأن الظروف التي تشهدها المنطقة العربية، بل والعالم أجمع، تعد بيئة خصبة لظهور الغلو والتطرف وارتكابه، مما قد يؤثر على فكر الطلاب اعتقاداً أو ممارسة، أو قد يؤدي بهم إلى الانحراف والتطرف.

وقد أكدت نتائج دراسة كل من: (أبو بكر، ٢٠٠٩؛ والحسين، ٢٠٠٩؛ والدخيل، ٢٠٠٩؛ والحارثي، ٢٠١٢؛ ومطالقه والشريفين، ٢٠١٤؛ وحميد، ٢٠١٧). أن هناك أسباب تربوية للغلو والتطرف والتشدد والتي تؤثر على السلوك المعتدل للطالب، وهذه الأسباب على تعددها ترجع بصورة رئيسة إلى أسباب تتعلق بكافة مدخلات العملية التعليمية، وبشكل خاص المناهج الدراسية التي من أهم أهدافها ترسيخ الفهم الصحيح لما تتضمنه هذه المناهج من قيم وعقائد وعبادات ومعاملات أخلاقية، وتعزيز الاعتدال والوسطية ونشر قيم التسامح ونبذ الغلو والتطرف لدى الطلبة.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤالين التاليين:-

- ما التصور المقترح لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف؟
- ما التوصيات الإجرائية لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١-وضع تصور مقترح لتفعيل دور اللغة العربية ومناهجها في مواجهة الغلو والتطرف، على اعتبارها من الدراسات القليلة في البيئة السعودية والعربية التي تناولت هذا الموضوع.

أهمية الدراسة:

١- تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف، وذلك من خلال التصدي لهذه الظاهرة التي قد يتعرض لها الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة.

٢- تمثل هذه الدراسة بما تتضمنه من أدب نظري إضافة للمكتبة العربية والإسلامية، كونها من الدراسات القليلة التي تناولت – في حدود علم الباحث – دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو ، وذلك في الوقت الحاضر الذي يشهد العديد من ظواهر الغلو والتطرف والإرهاب، نتيجة مستحدثات التقنية التي أشاعت المبادئ الهدامة للإسلام والمسلمين.

٣- من المؤمل أن تفيد مخططي المناهج التعليمية في وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية في بناء المناهج بصورة متوازنة، لتحقيق الهدف الأسمى للتربية والمتمثل بإعادة تشكيل شخصية الطالب فكراً واعتقاداً وسلوكاً، وتكوينه علمياً ومعرفياً بالاتجاه المرغوب فيه ليصبح عنصراً فعالاً في مجتمعه.

٤- ستفيد الباحثين والدارسين في إجراء دراسات على مناهج دراسية أخرى وعلاقتها ببعض المتغيرات.

منهج الدراسة وهيكلها:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وجعل هيكلها مشتملاً على محورين رئيسين، تضمن كل محور عدداً من العناوين، تسبقهما مقدمة مقتضبة، وتقفوها خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ويعقبها قائمة بمراجع الدراسة ومصادرها، وتناول المحور الأول الغلو والتطرف، من حيث: مفهوم الغلو والتطرف لغة واصطلاحاً وشرعاً، ومصطلح الوسطية المضاد للغلو. وأنواع الغلو والتطرف، وموقف الإسلام من الغلو والتطرف. وتضمن المحور الثاني التصور المقترح لتفعيل دور اللغة العربية ومناهجها في مواجهة الغلو والتطرف.

المحور الأول

أولا: الغلو والتطرف

مفهوم الغلو والتطرف: تباينت وجهات النظر والآراء المفسرة لمصطلح الغلو أو التطرف، إلا إن الباحث رأى التركيز على توضيح هذا المصطلح من الجانب اللغوي والاصطلاحي والشرعي، وذلك كما يلي:

الغلو: لغة: "مجاوزة الحد". وفي ذلك يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: "الغين واللام والحرف المعتل: أصل يدل على ارتفاعٍ ومجاوزةٍ قدر ما" (ابن فارس، ١٩٩٠، ١/ ٢٤٣ ، وابن منظور، ١٩٨٢، ١٥/١). ويُقال: غلاً في الأمر، أي تجاوز الحد فيه، ويُقال للشيء إذا ارتفع: غلا. ومنه: غَلَت القدر إذا فاضت، وغلا السعر إذا تجاوز حده الطبيعي (ابن فارس، ١٩٩٠، ١/ ٢٣٤).

والغلو شرعاً واصطلاحاً:"التشدد والخروج عن حد الاعتدال في الدين اعتقاداً أو عملاً، أو هما معاً". أو هو: "مجاوزة الحد المشروع في أمر من الأمور، بأن يُزاد فيه أو يُنقص عن الحالة التي شُرع عليها" (الحارثي، ٢٠١٢).

يلاحظ من المعنى اللغوي أنه المعنى الوارد في الشَّرع، فالغلو هو التشدد في أي أمر من الأمور، ويؤكد هذا المعنى ابن الأثير (ابن الأثير، ١٩٨٢، ص ٣٢٢). في معرض شرحه لقول النبي : إياكم والغلو في الدين (ابن ماجة، ١٩٨٦، ١/ ١١٢). أي التَّشدد فيه، ومجاوزة الحد.

ويعرفه الباحث: مجاوزةَ الحد المسموح بالإفراط فكراً ومعتقداً وسلوكاً بما يضر الفرد والجماعة.

أما التطرف في اللغة: فهو على زن "تَفَعّل"، وهو حَدُّ الشيء وحَرْفُه، أي: منتهاه وغايته، فالتطرف معناه الابتعاد من الاعتدال والتوسط، والسيرُ في الطريق الأقصى في العمل والسلوك" (ابن منظور، ١٩٨٢، ١/ ١٣٢).

والتطرف اصطلاحاً: "سلوك اجتماعي عام، أو حالة، أو نمط شخصي، أو نفسي، يتصف به شخص ما أو جماعة ما، لِأسبابٍ وعوامل قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو نفسية أو دينية" (المحمادي، ٢٠١٢، ص ٢٦).

فيما يرى الباحث أن مصطلح التطرف يتضمن مدلول الغلو، أو التشدد، والتشدد: هو المغالبة أو المقاواة، ومنه قول النبي : " **لن يشاد الدين أحد إلا غلبه**" (البخاري، ١٩٦٩، ٢٣/١).

ويعرفه الباحث: مخالفة الفرد للشرع ولقيم المجتمع سواء كان باسم الدين أو باسم العصبية أو القومية أو العلمانية.

وإذ يحبذ مع الحديث عن الغلو أو التطرف ذكر لفظ مغاير له، وهو "الوسطية"، والوسطية في اللغة مأخوذة من ماد "وسط"، وتدل على عدة معان، منها: بين، نقول: " جلست وسط القوم"، أي: بينهم، كما يقال: "أعدل الشيئ أوسطه" (ابن فارس، ١٩٩٠، ٣٩٤/١).

والوسطية في الدين من أهم خصائص الإسلام، وهي العدالة والخيرية والتوازن والتوسط بين الإفراط والتَّفريط (باكريم، ١٩٩٤، ص ١٨). قال تعالى: **{ وكَذلِك جعلْنَاكم أُمة وسطًا }** (البقرة: ١٤٣).

ثانياً: أنواع الغلو والتطرف

يتبدى الغلو أو التطرف في الدين بصور وملامح شتى، إلا إن هذه الصور والملامح تعود إلى نوعين رئيسين، هما:

الغلو العقدي: ويتعلق بكليات الشرع والدين، وأمهات المسائل العقدية، ومن ذلك، كغلو قوم نوح عليه السلام في صالحي عصرهم، وعبادتهم لهم من دون الله سبحانه، وكغلو النصارى في معتقدهم للنبي عيسى عليه السلام، والقول بألوهيته، وأنه ابن الله، وكغلو من غلا في علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وفي آل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليه (اللويحق، ٢٠١٥، ص ١٧٥). فصاحب هذا النوع من الغلو يقيم على تصوراته الخاطئة في جميع أطروحاته إما مكابراً لهوى أو لمصلحة.

الغلو العملي: وهو ما كان متعلقًا بالأعمال والأفعال، سواء أكانت أقوال لسان، أم عمل مما لا يكون فرعًا عن عقيدة خاطئة (اللويحق، ٢٠١٥، ص ١٧٦). إلا إن النوع أخفُّ من سابقه؛ لأن خطره مقصور على صاحبه، بينما خطر الغلو العقدي، وهذا النوع كثيراً ما يكون في الأمور العملية، لا العقدية، وغالبًا ما ينشأ عن رغبة عميقة غير منضبطة يجدها الشخص في الإكثار من الطاعات، وأصل هذا النوع مشروع، غير أن صاحبه خرج فيه عن حد القصد والاعتدال، ودخل فيه إلى حد الغلو والتَّجاوز، وإن كان هذا النوع هو مقدمات للغلو العقدي؛ كمشاركة بعض من وقع في هذا النوع من التَّجاوز الخوارج يوم النَّهروان، كما ذكر ذلك ابن مسعود وعمر بن سلمة رضي الله عنهما (ابن ماجة، ١٩٨٦، ١/٧٩).

وقد عالج الرسول صلى الله عليه وسلم ببيان أن العبادة في الإسلام قائمة على اليسر والتيسير، ورفع الحرج والضيق. ومن الأدلة على هذا النوع، ما رواه الشَّيخان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا قالوا: وأين نحن من النبي وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، قال أحدهم: أما أنا فإنِّي أصلي الليل أبدًا، وقال آخر :أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: " أنا أعتزل النساء فلا أتز وج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النِّساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني** (البخاري، ١٩٦٩، ٥/ ٢٤٣).

ثالثاً: موقف الإسلام من الغلو والتطرف

إن الناظر إلى ديننا الإسلامي الحنيف يجد أن الإسلام حذر أتباعه من الغلو، الذي وقع فيه من قبل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذا التحذير ورد في غير موضع من كتاب الله تعالى وسنة نبيه.

ومما نجده في القرآن الكريم في ذمه، والتحذير منه، قوله تعالى في سورة النساء: **{ يا أَهلَ الْكِتابِ لاتغْلوا فِي دِينِكم ولاتُقوْلوا عَلى اللَّهِ إِلاَّ الْحقَّ إِنَّما الْمسِيح عِيسى ابن مريم رسولُ اللَّهِ وكلِمته أَلْقاها إِلى مريم وروح مِنْه فآمِنوا بِاللَّهِ ورسلِهِ}** (النساء: ١٧١). وقوله تعالى في سورة المائدة: **{ قلْ يا أَهلَ الْكِتابِ لا تغْلوا فِي دِينِكم غير الْحقّ ولا تتَّبِعوا أَهواء قومٍ قدضلُّوا مِن قَبلُ وأَضلُّوا كثِيراً وضلُّوا عن سواءِ السبِيلِ}** (المائدة: ٧٧).

ولقد وضع لنا الإسلام حدوداً وأسساً لابد أن ننطلق منها عند تأدية ما أوجبه علينا ربنا سبحانه وتعالى، وإن من تلك الأسس: أن العبادات، التي يتعبد العبد بها ربه، لاتقبل إلا بشرطين:

أولهما :الإخلاص لله- تبارك وتعالى -في جميع الأمور، قال تعالى في كتابه العزيز: **{ وما أُمِروا إلاَّ لِيعبدوا اللَّه مخْلِصِين لَه الدين حَنَفَاء}** (البينة: ٥).

وثانيهما: أن لا يعبد الله إلا بما شرع، قال تعالى: **{وما آتَاكُم الرسولُ فَخُذوه ومانهاكم عنْه فانْتَهوا}** (الحشر: ٧).

فإننا إذا نظرنا إلى ما يعمله الغلاة على شتَّى صورهم ومن بغى وتطاول على أمتنا ومقدراتنا، لوجدنا أن عندهم خللا كبيرًا في هذه الأسس، فلعل بعضهم أخلص النية فيما يعمله، لكنه لم يوفق للشرط الثَّاني في القبول، وهو الاتباع والتقيد بما أمر به الله سبحانه، وأمر به رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال تعالى: **}فاسَتقِم كما أُمِرت ومن□تاب معك ولا تطغوا إنَّه بِما تعمُلون بصِير}** (هود: ١١٢). ففي الآية أمر صريح بالثبات على الأمر، ولزومِ الاستقامة (التوسطُ والاعتدالُ)، والاستمرارِ على الدين من غير تقصير ولا مغالاة تُحِيل هذا الدين من يسر إلى عسر.

مما سبق، يمكن التأكيد على أن الإسلام حذر وذم كل اتجاه يدعو وينزع للغلو في الدين والتَّطرف في الفكر والمعتقد، حيث إنه أمر بالوسطية والاعتدال في مواضع عدة، وما ذلك إلا لتحقيق الاستقامة والعدالة، وتحقيق أوامر الله، في ضوء شريعة الله سبحانه، وهدي نبيه الأعظم.

وبالتالي، فإن جل اهتمام العملية التربوية تنمية جميع جوانب الشخصية لدى الطلاب، وتنظيم سلوكهم وممارساتهم على أساس مبادئ المجتمع وقيمه الإسلامية الفكرية والدينية، بغرض تحقيق أهداف التربية الإسلامية البعيدة عن الغلو والتطرف والكراهية " (جلاد، ٢٠٠٥).

ولأهمية الدور التربوي والفكري للمناهج الدراسية في مواجهة الغلو والتطرف، فقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولتها، فقد هدفت دراسة الحسين (٢٠٠٩) إلى الكشف عن دور مناهج اللغة العربية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية بالمملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة الغلو والتطرف لدى الطلاب. خلصت الدراسة إلى جملة من الجوانب التربوية والإرشادية التي يمكن توظيفها في منهاج اللغة العربية ليكون ذلك سبيلاً في مواجهة الغلو والتطرف الفكري وتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.

أما دراسة السلمي (٢٠١١) فهدفت إلى توضيح مفهوم المناصحة والتعريف بأبعاد الغلو والتطرف الفكري وأهم مظاهره، وبيان أسس معالجته في ضوء منهجية المناصحة، ووضع تصور لبرنامج تربوي للجان المناصحة التابع لوزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية،

لمناصحة وعلاج مشكلة المنحرفين فكرياً، وخلصت الدراسة إلى جملة من الأساليب الإرشادية تقوم على أسلوب الإقناع المبني على الأدلة والبراهين الشرعية والعقلية، التي تحدد المعتقد الفكري الصحيح، وتقدمه بأدلة وبراهين مقنعة.

بينما حاولت دراسة مطالقه والشريفين (٢٠١٤) وضع تصور لأهداف تدريس مناهج اللغة العربية في ضوء التحولات العالمية لمواجهة أفكار التطرف الفكري. وخلصت الدراسة إلى أن أهم الأهداف التي يجب أن تسعى المناهج الدراسية إلى تحقيقها لدى الطلاب هي مواجهة الغلو والتطرف الفكري، وتنمية مفاهيم الحوار والتعايش مع الآخرين في ضوء التحولات العالمية.

وأما دراسة عنبر (٢٠١٥) فهدفت إلى التعرف على دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف الفكري من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية بمحافظة ميسان العراق، بينت الدراسة أن هناك دوراً لمناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف الفكري، إلا إن هناك حاجة إلى إعادة النظر في محتوى هذه المناهج وتعزيزها بموضوعات دراسية تتناول كيفية مواجهة الغلو والتطرف الفكري.

وسعت دراسة حميد (٢٠١٧) إلى التعرف على دور مناهج اللغة العربية في الحد من ظاهرتي التطرف والإرهاب لدى طلاب المرحلة الثانوية في العراق من وجهة نظر مدرسيها، وخلصت الدراسة إلى أن لمناهج اللغة العربية دوراً مهماً في الحد من ظاهرتي التطرف والإرهاب لدى الطلاب.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: أن الدراسة الحالية التقت مع بعض الدراسات السابقة التي تناولت الجوانب التربوية والتعليمية في مواجهة الغلو والتطرف، إلا إنها تمتاز بتفردها باقتراح تصور تربوي لتفعيل دور اللغة العربية ومناهجها في مواجهة الغلو والتطرف.

المحور الثاني

التصور المقترح لتفعيل دور اللغة العربية ومناهجها في مواجهة الغلو والتطرف.

تمهيد:

يتفق الكثير من التربويين على أهمية تدريس مكافحة الغلو والتطرف في المؤسسات التربوية والتعليمية، وذلك لإعداد جيل يتمتع بوعي كامل بمخاطر الغلو والتطرف في الدين والمعتقد، وما يترتب عليه من فساد للفرد والمجتمع، وتهديد لأمن الوطن والمواطن في كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعي (Lynn, 2015). وإن تعريف الطالب بمسالك التطرف يجعله شريكاً في وضع الحلول المناسبة لمواجهة تلك الظواهر، مما يتوجب تضمين المناهج الدراسية بموضوعات وأنشطة تعليمية تعرف الطلاب بمخاطر الغلو والتطرف، وتحضهم على

نبذها ومواجهتها، والتحلي بالاعتدال في الفكر والسلوك والمعتقد، تماشياً مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، الذي يؤكد على التوجه الديني المعتدل، واحترام الآخرين وخصوصياتهم (الغرياتي، ٢٠٠٢). والله سبحانه وتعالى أمرنا في محكم كتابه في الكثير من الآيات الكريمة تحديد نوع العلاقة ما بين الدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى، قال تعالى: **{لا إِكرَاه فِي الدِين قَّد تبين الرشدُ مِنَ الَغيِ}** (البقرة: ٢٥٦).

وقد اطلع الباحث على ما تيسر له من الأدبيات والدراسات ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة، كدراسة ثوماس وكانتل (Thomas and Cantel, 2016) التي دعت القائمين على العملية التعليمية وتطوير المناهج الدراسية إلى تبني استراتيجية واضحة في مواجهة الغلو والتطرف، تقوم على تفعيل دور المناهج الدراسية في مواجهة الغلو والتطرف، من خلال تضمينها موضوعات تعليمية التي تحفز الطلاب نحو المشاركة الفاعلة في مناقشة وجهات نظر وأفكار الآخرين، ومناهضة الأفكار المتطرفة التي لا تنسجم مع مصلحة المجتمع، وتعزز لديهم الروح الوطنية.

ولتفعيل دور مناهج اللغة العربية في مواجهة الغلو والتطرف يقترح الباحث تصوراً يشتمل عدداً من المنطلقات والأهداف التي يؤمل مراعاتها في مناهج اللغة العربية، منها التالية:

أولاً: الإطار العام للتصور المقترح:

يتمثل الإطار العام للتصور المقترح بالصورة المحلية للمجتمع السعودي وفق ما توصلت إليه نتائج مؤتمر الحوار الوطني الصادر عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عام (٢٠١٦)، من افتقار المؤسسات التعليمية للبرامج التوعوية لحماية الطلاب من الانحراف الفكري واللجوء لمسالك الغلو والتطرف، ومن هذا المنطلق ولكون العملية التعليمية بكافة مدخلاتها تعد الركن الرئيس لمعالجة القضايا الاجتماعية في شتى المجالات، فإنه بات لزاماً أن تستوعب العملية التعليمية من خلال المناهج الدراسية ما يدور في المجتمع والعالم من قضايا وأحداث، وأن تكون على دراية مستمرة بالأفكار والأحداث المتصلة بالغلو والتطرف والإرهاب، حتى تتضح الرؤية الصحيحة لدى الطلاب في المدارس والجامعات، وحمايتهم من الأذى والتطرف، أو تمنعهم من المشاركة في إيذاء الآخرين قولاً أو فعلاً، ومقاومة التطرف ودحض أفكاره الهدامة.

ثانياً: المنطلقات الفكرية لمناهج اللغة العربية في ضوء الغلو والتطرف:

١. الإسلام لا يصطدم بالحضارات والثقافات الأخرى، بل يتفاعل ويتحاور مع الآخرين.

٢. منهج الإسلام منهج وسط واعتدال وتسامح.

٣. التأكيد على الأخوة الإنسانية، والانفتاح على العالم بمختلف بقاعه وعلى كل الناس، وبيان كيف كان لهذا المبدأ أعظم الأثر في انتشار الإسلام في كافة أرجاء الأرض دون إكراه.
٤. الشخصية المسلمة هي الشخصية المتزنة الإيجابية المسؤولة المتوازنة المفكرة، التي تتفاعل مع الآخرين في سلام واحترام متبادل، دون استعلاء عنصري أو ديني أو حضاري.
٥. معيار التفاضل بين أفراد المجتمع الإسلامي هو التقوى والعمل الصالح.
٦. المجتمع الإسلامي له هويته التي يتميز بها، وخصوصياته، لذلك يجب أن تقوي مناهج اللغة العربية الهوية الإسلامية للمجتمع المسلم، وتحافظ عليها في مواجهة مخاطر تشويه القيم والثقافات والتقاليد.
٧. للمرأة مكانتها في المجتمع الإسلامي، لدورها في تشكيل جيل المستقبل وغرس القيم والمبادئ السامية والنبيلة.

ثالثاً: معايير صياغة اهداف مناهج اللغة العربية في ضوء الغلو والتطرف:

أن تركز على تحقيق نتاجات التعلم التالية لدى الطلاب:

١. تعزز احترام الطلاب لأصحاب الأديان الأخرى، ورفض الغلو والتطرف والقهر والإرهاب والإكراه؛ لحمل الناس على الإيمان برأي أو فكر أو مبدأ.
٢. توضح أن العلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى استندت عبر التاريخ الإسلامي إلى قاعدة الاحترام المتبادل.
٣. تكسب الطلاب القدرة على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ودعوته للوسطية في جوانب الحياة كافة.
٤. تنبذ العنف والتطرف، وتوضيح آلية التصدي له فكراً وعملاً.
٥. تغرس في نفوس الطلاب القيم والأخلاق الإسلامية.
٦. تنمي لدى الطلاب الوعي بقيمة العقل في الإسلام، ومنهج الإسلام في التفكير.
٧. توضح مكانة المرأة في الإسلام، ومظاهر تكريمه لها.
٨. توضح للطلاب الفرق بين عالمية الإسلام، وبين ظاهرة العولمة بمخاطرها المتعددة.
٩. توضح للطلاب تأكيد الإسلام على الحوار الحضاري ومقارنة ذلك بدعوة البعض إلى صدام الحضارات.
١٠. تنمي لدى الطلاب آداب الحوار وتقبل الرأي الآخر.
١١. تشجع الطلاب على الانفتاح على الثقافات الأخرى.

رابعاً: معايير اختيار محتوى مناهج اللغة العربية في ضوء الغلو والتطرف:

١. أن تنطلق من مبادئ تعليم اللغة العربية لغة القرآن وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ولا تتعارض معه.

٢. أن تهتم بتضمين موضوعات تعليمية تبين المواقف المضيئة في التاريخ الإسلامي التي تبعث روح العزة والأخوة والخلق القويم لدى الطلاب.

٣. أن تتضمن موضوعات تعليمية تهتم بإبراز أدب الحوار والخلاف في الإسلام، وحرية الرأي، واحترام الرأي الآخر، ومواجهة الفكر بالفكر، وليس بالعناد والتطرف والكراهية.

٤. أن تتضمن موضوعات تعليمية تعرف الطلاب بمخاطر الغلو والتطرف، وأن ذلك لا ينبع إلا من قلة العلم ، والانغلاق الفكري، والجهل في أمور الدين وتعاليمه.

٥. أن تتمثل المناهج بمحتواها التعليمي واقع الأمة العربية والإسلامية، بكل ما فيه من تعقيدات وانحرافات فكرية، وتقترح الحلول المستقبلية لها، كبديل لمسالك الغلو والتطرف.

٦. أن تشتمل على موضوعات تساعد الطلاب على إشباع حاجاتهم النفسية والفكرية والاجتماعية.

٧. أن تكثر من تضمين الآيات القرآنية والكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تبين مخاطر الغلو والتطرف، ومواجهة الأفكار الفاسدة، لتعزيز روح المواطنة الصالحة التي تجعل من الطلاب قدوة لغيرهم في الاستقامة والاعتدال والخلق في المجتمع.

٨. اتاحة الفرص أمام الطلاب للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومظالمهم، والعمل على الوقوف عليها من الجهات المسؤولة عن ذلك.

١٠. تضمين المناهج موضوعات تعليمية تتناول الثقافات الأخرى، بما فيها من أفكار ورؤى ومعتقدات وأديان، مع المحافظة على الثقافة الإسلامية.

١١.تحقيق التكامل بين موضوعات مناهج اللغة العربية ومناهج التربية الإسلامية والتربية الوطنية والاجتماعية.

١٢. إشراك قطاعات المجتمع المحلي في تطوير المناهج الدراسية.

١٣. تضمين المنهاج الدراسي بموضوعات تعليمية تنمي القيم الأساسية التي تقوم على استكشاف الأفكار وتقويمها، وتطوير الإحساس بالهوية الوطنية وروح الانتماء للوطن، وتشكيل وجهات النظر القائمة على احترام التعبير عن الرأي واحترام الرأي الآخر، واحترام حقوق الآخرين، حيث يمكن للمنهاج الدراسي أن يدعم هذا المنحى القيمي عن طريق توفير بيئة تعليمية آمنة توفر الفرص لمناقشة القضايا المجتمعية أو العالمي المثيرة للجدل، ومساعدة الطلاب على المشاركة في صنع القرار العام لصالح الفرد والجماعة.

خامساً: معايير اختيار طرق تدريس اللغة العربية في ضوء الغلو والتطرف:

١. استخدام طرائق تدريس تقوم على الحوار والمناقشة والتعلم النشط، والتعلم المنظم ذاتياً، وحل المشكلات بطرق إبداعية، تعمل على إتاحة الفرص للطلاب للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وتطلعاتهم.

٢. استخدام المدخل القصصي في تدريس بعض موضوعات اللغة العربية، وغير ذلك من استراتيجيات وطرق التدريس.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة، فإن الباحث يوصي بالآتي :

١. تعريف الطلاب من خلال مناهج اللغة العربية بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، لما في تعريفهم بها من حصانة لهم من الغلو والتَّطرف، وما يترتب عليهما من تكفير، وخروج على الدين والأمة.

٢. أن تركز مناهج اللغة العربية في أهدافها ومحتواها على بناء الشخصية الإسلامية الواعية المتكاملة المتَّزنة لدى الطالب.

٣. أن تتضمن مناهج اللغة العربية أهدافاً وقيماً تعكس الفكر التربوي، من تعريض الطلاب لمواقف تعليمية، كالديمقراطية، وحرية التعبير، واحترام الرأي الآخر، والتسامح والاعتدال، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مناهج منفردة، أو من خلال تضمين مناهج اللغة العربية أو التربية الإسلامية بموضوعات تعليمية تعزز هذه المفاهيم لدى الطلاب.

٤. إجراء بحوث مستقبلية للتعرف على مدى مراعاة المحتوى التعليمي لمناهج اللغة العربية في المراحل التعليمية المختلفة للغلو والتطرف، وسبل مواجهته والحد منه.

وأخيراً، وبما تم عرضه، أنهي هذا العمل، سائلاً المولى عز وجل أن يتقبله مني، وأسأله سبحانه النفع والخير للإسلام والمسلمين، إنه على كل شيء قدير.

المصادر والمراجع:

- ابن ماجه، أبوعبدالله القزويني، **سنن ابن ماجة**، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ٢٠٠٠.
- ابن حنبل: أحمد ، **مسند أحمد** ، المكتب الإسلامي ، بيروت، د.ت.
- ابن فارس، أحمد، **معجم مقايس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ٣٨٧/٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،، ١٣٢/١٩٨٢،١٥، ١٩٨٢.
- ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، مكتب التربية العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ١١٢/١.
- ابن الأثير، مجد الدين، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر الزاوي، ط٣، المكتبة العلمية بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٢٢.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٣٢/١٩٨٢،١٥، ١٩٨٢.
- باكريم، محمد، وسطية أهل السنة، دار الراية، الرياض، ١٩٩٤، ص ١٨.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، باب الدين يسر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٩، ٢٣/١.
- حميد، صدام محمد، **دور مناهج التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الفكري**، بحث مقدم لمؤتمر التنوع الفكري، المنعقد في طرابلس، ٢٣/٢١/ ٢٠١٥، ص ١-١٥.
- الحسين، أحمد، **دور مناهج التربية الإسلامية ومعلميها في المرحلة المتوسطة والثانوية في تعزيز الامن الفكري من وجهة نظر معلميها**. بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للأمن الفكري المنعقد في جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٩.

- الحارثي، عبد الرحمن محمد نفيز، **الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص ١٢.
- جلاد، ماجد زكي، **تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**. ط١ ، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٥، ص ٦٤.
- الدخيل، مفلح ، **دور مناهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري**. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول ،"المفاهيم والتحديات ٢٢-٢٥ ، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٩، ص ٤.
- السلمان، تميم عبدالله، **التدابير الواقية من الانحراف الفكري: دراسة تأصيلية**. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.
- السلمي، محمد سليمان، **منهجية المناصحة في التربية الاسلامية في معالجة الانحراف الفكري: لجان المناصحة أنموذجاً**". بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول، "المفاهيم والتحديات ٢٢-٢٥ جمادي الأولي/ ١٤٣٠هـ،، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٣.
- صحيح البخاري، **كتاب النكاح**، باب الترغيب في النكاح، ١٩٤٩/٥، وصحيح مسلم، **كتاب النكاح**، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ١٠٢٠/٢.
- الطائي، أبو الفتوح الهمذاني، **كتاب الأربعين في إرشاد السائرين**. ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٩. ص ٢٣.
- الظاهري، خالد صالح، **دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب والتطرف**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢. ص ١٢-١٥.
- عنبر، أسمهان، دور مناهج التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب والتطرف الفكري، **مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية**، جامعة واسط، ١(٢)، ٢٠١٥، ٩٢٩-٩٤٢.
- الغرياتي، الصادق عبد الرحمن، **الغلو في الدين**، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ص ٤٢.

- اللويحق، عبد الرحمن، الغلو في الدين، مجلة جامعة طيبة للدراسات التربوية، ٢(٤)، ٢٠١٥، ١٧٥-١٩٤.
- مساعدة، وليد، والشريفين، عماد، **العولمة الثقافية، رؤية إسلامية**، مجلة الجامعة الإسلامية لسلسة الدراسات الإسلامية المجلد الثامن عشر، العدد الأول،٢٠١٠، ص ٢٤٩-٢٨٠.
- مطالقة، أحلام، و الشريفين، عماد، تجديد أهداف مناهج التربية الإسلامية في ضوء التحولات العالمية. **مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية**، ٢٨(٥)، ٢٠١٤، ١١٧٤-١٨٧.
- المحمادي ، طلال غازي حميد، **دور التوجيه والإرشاد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة** .(رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢ ، ص ٢٦.

المراجع الأجنبية:-

- Adam Afik ."**The role of Islamic awareness programs in the development of some educational values**", among high school students in Nigeria. 2012, 9, 26-27.
- Bartletett, J, B. From Suspicts of Sitizen" Priventing Violent Extermism in A big Society. **British Journal of Sociology**, 22(2), 2017, p: 299-304.
- Lynn, D.. Curriculum against Extermism in High Education, **Journal of University**, 381(165), 2015, p: 324-342.